رسول الله

تدبر حديثا

(شجرة مثل المسلم)

الجزء الأول

www.rasoulallah.net

الحديث الرابع

عَنْ عبد الله بن عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ:

" كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ يَأْكُلُ جُمَّارًا، فَقَالَ: "إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ، وَإِنَّهَا مِثْلُ الْمُسْلِمِ، مَا أَخَذْتَ مِنْهَا مِنْ شَيْءٍ، نَفَعَكَ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟" قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَا يَتَكَلَّمَانِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: هِيَ النَّخْلَةُ، فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ، فَاسْتَحْيَيْتُ فَسَكَتُّ، ثُمَّ قَالُوا: أَخْبِرْنَا بِهَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: "هِيَ النَّخْلَةُ". قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَلَمَّا قُمْنَا قُلْتُ لِعُمَرَ: يَا أَبَتَاهُ وَاللهِ لَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ؟ قُلْتُ: لَمْ أَرَكُمْ تَكَلَّمُونَ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، فَقَالَ عُمَرُ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا.

رواه الشيخان والطبراني، والرواية مجمَّعة منهم

رسول الله

المعاني:

1 جُمَّارًا: قمة رأس النخلة.

2 فَوَقَعَ النَّاسُ: ذهبت أفكارهم وظنونهم.

3 شَجَرِ الْبَوَادِي: البوادي مفردها البادية، والمقصود الشجر الذي ينبت في الأرض الفضاء الواسعة خارج المدن.

4 يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا: يقصد من الأموال والمتاع والأنعام.

رسول الله

الفوائد (٥١ فائدة)

لماذا تشبَّه النخلة المؤمن؟:

1 في الحديث أن النخلة هي التي تشبه المؤمن وليس العكس كما يتبادر، وفيه تعظيم المؤمن فهو الأصل في التشبيه.

2 فيه جواز التشبيه بين الإنسان والجماد اذا كان وجه الشبه موجودا في الطرفين وكان وجه الشبه صالحا، ولا يشترط كمال التشابه بينهما من كل الوجوه.

3 المؤمن في حياته نافع في قوله وفعله وخلقه، لنفسه ولمن حوله، وبعد مماته بما ترك من خير الذرية المؤمنة أو من علم أو وقف، والنخلة كلها نفع كالمؤمن، ولا يهدر منها شيء مطلقا.

4 لايشترط بالنفع ان يكون متواتر كل ساعة أو كل يوم (كل حين) .

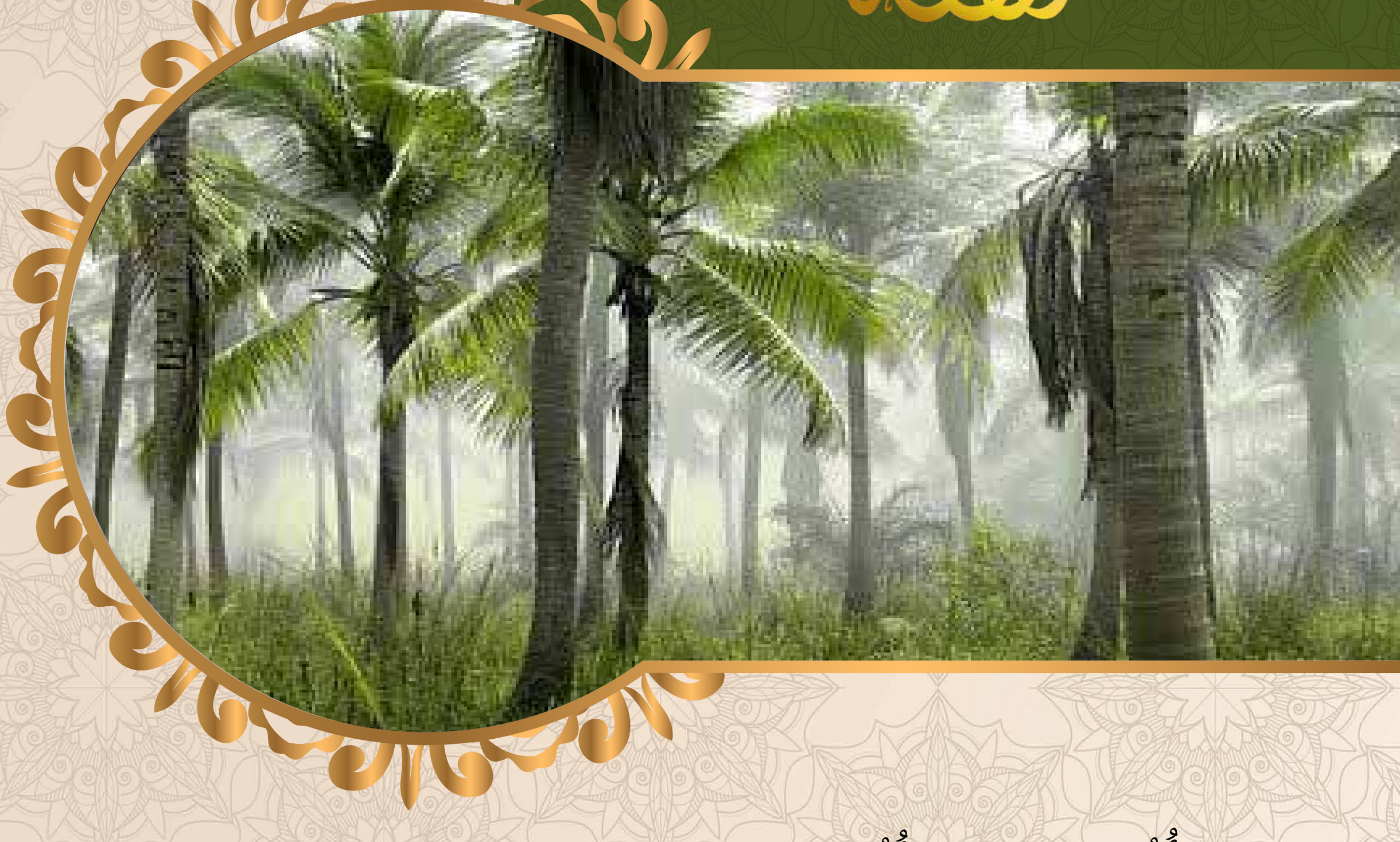

5 (تؤتي أُكُلها كل حين) الأُكُل هنا ليس المقصود به الثمرة فحسب (التمر) وفيه أن كل فائدة تستفيدها فهي أُكُل.

6 ثبات النخلة ورسوخها كثبات إيمان المسلم ورسوخه.

7 المؤمن لا تسقط دعوته والنخلة لا يسقط ورقها.

8 النخلة مفيدة من كل وجه، مثلك أيها المؤمن، فاكتشف في نفسك الخير فهو لابد موجود وأخرجه للناس ولا تمنعه.

الفوائد الفقهية:

1 الاستدلال بالقرائن حيث أن ابن عمر استدل بأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمَّار على أنه يقصد النخلة.

2 جواز أكل الرجل بين أصحابه دونهم، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل ولم يرِد أن الصحابة شاركوه.

3 جواز الحلف دون أن يطلب منك "وَاللهِ لَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ".

4 جواز الكلام على الطعام.

5 جواز تجمير النخل وأنه ليس من إضاعة المال.

6 جواز بيع الجمار لأن ما حل أكله حل بيعه.

الفوائد التعلمية:

1 الفهم رزق ولا يؤتاه كل أحد إلا بقَدَر وبعلم من الله وحكمة كسائر الأرزاق.

2 الحديث تفسير عملي لحديث النبي صلى الله عليه وسلم عند البخاري: "إنما أنا قاسم والله عز وجل يعطي"، أي أنه يبذل العلم وهو الوحي هنا للناس بالسوية، والله عز وجل يفاضل بين عباده في الفهم فيعطي لهذا ما لا يعطى غيره.

3 فيه معنى قوله تعالى: (وفوق كل ذى علم عليم)، إذ أدرك الصغير المفضول ما لم يدركه الكبير الفاضل الأعلم.

4 سؤال العالم طلبته تنشيطا للذهن ومدارسة العلم.

5 استخدام الموجودات في البيئة المحيطة لضرب المثال وتقريب المعلومات حيث أنها أقرب لفهمه.

6 الحياء الذي يمنع صاحبه من تعلم أو تعليم المسائل الشرعية هو من الحياء المذموم، إذ أن الذي حمل ابن عمر على السكوت هو الحياء فاستنكر أبوه ذلك.

7 إذا استحيا الطالب أن يسأل أو يجيب إجلالاً لمن هو أكبر منه، فيذكر لغيره سرًّا ليخبر به عنه فيجمع بين المصلحتين (التعلم - احترام الكبير)، ومن ثم أعقبه البخاري بباب من استحيا فأمر غيره بالسؤال.

8 ليس الخطاب للمتعلمين أو أهل العلم فقط إذا كان ذلك بين يدي العالم فكم من فائدة فاتت العالم ووقعت في ذهن العامي.

9 أكل المعلم أمام الطلاب من التواضع والتبسط والتحبب لهم لكي لا يهابوا السؤال والاستفسار.

10 تفعيل دور المتعلم ليستحضر معارفه السابقة وخبرته عن الأمر، وتوظيفها في محاولة الإجابة على الأسئلة، واستنفاره لاستنباط المعرفة بنفسه وعدم تقديم المعلومة إليه بشكل مباشر وتلقيني.

11 حفظ الطلاب هيبة معلمهم وتوقيره وإن تبسط معهم وتواضع لهم.

12 جلوس الأكابر لتلقي العلم ولا يقدح ذلك في مكانتهم، وخطأ الفهم لمقولة "تعلموا قبل أن تُسوَّدوا".

13 من طرح سؤالا أو لغزا لا ينبغي أن يغرب فيه جدا بحيث يستحيل إدراك الإجابة فالمقصود التعليم وليس التعجيز، وليستعن بالقرينة اللفظية أو الحالية لتوضيح اللغز.

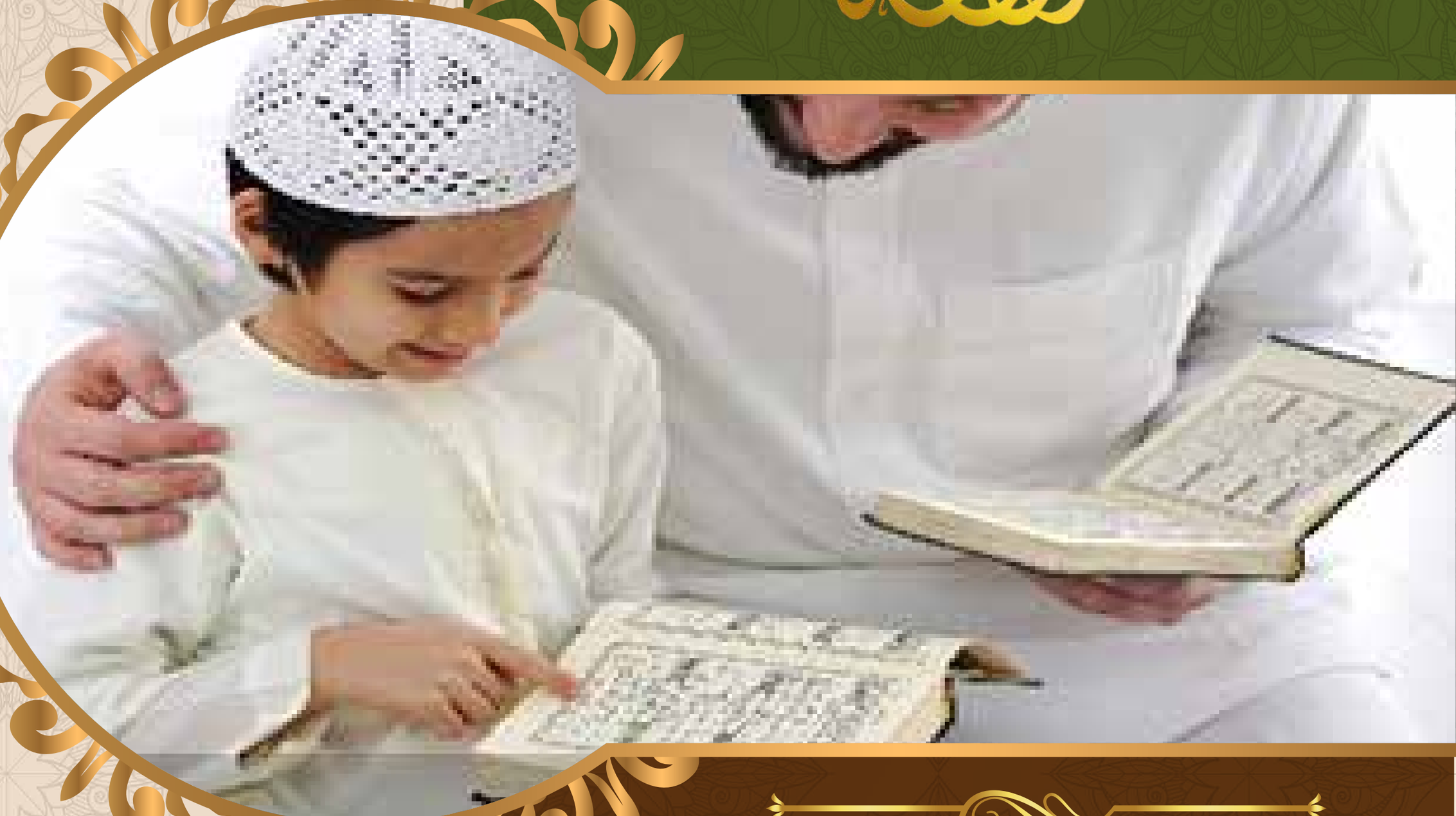

الفوائد التربوية:

1 أخذ الوالد الولد فى مجالس العلم وبعض مجالس الكبار ليتعلم منهم ويأخذ من سلوكهم وسمتهم.

2 الأدب مع الأكبر عمرا وفضلا وعدم تقدمهم بالكلام.

3 عدم الكلام بلا علم هو سمت الكبار وأهل الفضل وفيه حفظ لأعراضهم، وهذا ما فعله أبو بكر وعمر بعدم إجابتهم لما جهلوا.

4 فرح الوالد بتميز ولده لأنه كالفرع منه والامتداد له.

5 أهمية الحوار مع الأبناء والمناقشة وتحليل الأحداث.

6 (يا أبتاه) غاية الأدب والتلطف والتودد والقرب، ودلالة على عمق العلاقة السابقة بينهما ودفئها.

رسول الله

الفوائد الدعوية:

1 حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تنويع أساليب الدعوة والتعليم لإيصال الفكرة ودفع السآمة، فاستخدم الخطبة والسؤال واللغز وغيرها.

2 استعمال جُمَل القرآن في حديث الناس ومؤانستهم (تؤتي أُكُلها كل حين) .

الفوائد العامة:

1 تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم وزهده في هذه الدنيا حيث أنه كان يأكل ما يكون متاحا من الطعام ولو كان طعاما بسيطا مثل الجمَّار.

2 الفائدة المعنوية قد تكون أحب إلى الشخص من الفائدة المادية "أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا".

3 فضل عبد الله بن عمر وذكائه وحسن فهمه ودقة استنباطه.

4 جميل في مجالسنا أن نطرح الأسئلة العاملة وإن لم تكن في الحلال والحرام على طريقة المسابقة، وفي ذلك شغل للوقت بالمباح عن الحرام، وفيه إثراء للثقافة.

6 (أخبرنا بها يا رسول الله) تقديم ألقاب الاحترام والتقدير لأهل الفضل في كل حديث يدور بينك وبينهم (يا فضيلة الشيخ) .

7 (فلما قمنا قلت لعمر) احتفظ بما في نفسك حتى ينفض المجلس ولا تسار به أحداً، ولو كان أبوك أو أخوك وذاك من غاية الأدب.

8 تأسف عمر رضي الله عنه على كون ابنه لم يجب فتظهر فضيلته للنبي صلى الله عليه وسلم فيقربه منه ويدعو له بالبركة.

9 تقديم الرجل ولده وإبراز محاسنه لمن يحيطه برعايته من أهل العلم.

9 حقارة الدنيا في عين عمر، لأنه قابل فهم ابنه لمسألة واحدة بحُمْر النَّعَم (رواية ابن حبان)، مع عظم مقدارها وغلاء ثمنها.

10 الخواطر التي تقع في القلب من محبة الثناء على أعمال الخير لا يُقدح فيها إذا كان أصلها لله، وذلك مستفادٌ من تمني عمر المذكور.

11 ربما كان مطلوبك أمام عينيك وانت تبحث عنه بعيدا، فالجمّار كان أمامهم بينما ذهب تفكيرهم إلى شجر البوادي.

12 كثرة السالكين في طريق أو منهج لا يعني بالضرورة أنه صحيح.

13 مسائل العلم والفقه واسعة جدا وفوات بعضها على فقيه لا يقدح أو يجرح أو ينقص من قدره.

الفوائد اللغوية والحديثية:

1 (فوقع الناس) فيه إطلاق كلمة الناس على النفر القليل بل قد تطلق على الرجل الواحد كما في قوله تعالى: (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم) والقائل أعرابي واحد من خزاعة.

2 وفيه أن الراوي إذا قال حَدَّثَنَا أو أخبرنا فهما بمعنى واحد على خلاف بين المُحَدِّثين. قال رسول الله (فحدثوني) وقالوا هم (أخبِرنَا) .

3 الفعل (كان) غالبا يدل على الاستمرار والدوام والتكرار، لكن هذه القصة لم تحدث إلا مرة واحدة، ومع ذلك قال (كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو يأكل جمارا) فليس بالضرورة أن يكون أكل الرسول صلى الله عليه وسلم للجمار في حضور الصحابة قد تكرر.